موسم الهجوم على 'الجزيرة'..محمد كريشان

الأربعاء 5 أغسطس 2009 12:08 م

يكاد لا يخلو يوم هذه الفترة، وفي أكثر من دولة عربية، من مقال في هذه الصحيفة أو تلك يشهّـر بقناة 'الجزيرة' وبنعتها والدولة التي تمولها والبلد الذي يحتضـنها بأقذع الأوصاف، حتى إن احدى القنوات التلفزيونية الخاصة في إحدى هذه الدول خصـصت لها برنامجا كاملا عبارة عن ثلاث ساعات متواصلة من الردح.

لقطر ونظامها رجالاته الذين هم أولى وأنسب بالدفاع عنها، أما عن 'الجزيرة' فلا بد أولا من القول إنها ليست مشروعا إعلاميا معصوما ولا هو فوق النقد، وهو على كـل لم يزعم يومـا أنه لا يأتيه الباطل لا من خلفه ولا من بقيـة جنباته. هو ببساطـة تلفزيون له ما له وعليه ما عليه، ولعل ما لا يعلمه كثيرون أن العاملين فيه هم الأكثر صرامة في نقده في اجتماعاتهم وهيئاتهم وبحضور كبار المسؤولين دون تردد أو مجاملة.

المشـكلة إذن ليست في نقـد هـذه المحطة، فهي بأمس الحاجة إليه إذ يكفيها تخمة المديح طوال هذه السـنوات، ولكن في الطريقة المبتذلة التي يتم بها ذلـك وفي الصـحف والصـحافيين الـذين تولوا هـذه المهمـة والـذين مـا عرف عنهم سوى أنهم يكتبون ويخرسون بالأوامر. وبعضـهم اشـتهر بتقاريره إلى الجهات الرسـمية أكثر من مقالاته التي ينشـرها. ويكفي أن يُـــسأل رجل الشارع عن رأيه في هـذه الأفلام الجاهزة دوما للتكليفات الرسـمية وكـذلك عن رأيه في القناة ليعرف هؤلاء بالضبط المكانة التي لهم عند الناس ومكانة المحطة حتى وإن كان للكثيرين عنها عدة مآخذ.

لو جاء هذا النقد من صـحف مرموقة وأقلام ذات سمعة ومصداقية لكان لزاما على المحطة أن ترصده بعناية وتتوقف عنده ولم لا تأخذ بالكثير مما قيل لأنه السبيل الحقيقي لإصلاح هناتها وتحسين نوعية أدائها، ولو كان ما يكتب يمكن تصنيفه في خانة النقد التلفزيوني لكان جديرا بالتمعن والتدبر من القائمين على المحطة، لكن ما يجري هو حملات منظمة بأوامر عليا مما يكشف بالضبط مدى استقلالية القرار التي ينعم بها كتبة مقالات الردح والتي يندبون غيابها عن المحطة.

الطريف في الأـمر كله أن بعض هؤلاـء الكتـاب لم يجـد من مقاربـة مقنعـة للتهجم على المحطـة سوى القول إنهـا كـانت جيـدة في انطلاقتها ولكنها الآن انحرفت عن مسارها الأصـلي مع أن الكل يعرف أن هـذه المحطـة ولـدت مكروهـة عنـد هؤلاء ومن يأتمرون بأمرهم منذ يومها الأول لأنها باختصار النقيض المهني للإعلام البائس الذي يمارسونه وللبيئة الإعلامية الرسمية المخنقة التي يسبّـحون بحمدها.

الشيء الوحيد المحزن في موسم الهجوم على 'الجزيرة' هذا أن بعضه شارك فيه صحافيون سابقون في 'الجزيرة' بمستويات مختلفة. إذ رأى بعضهم كتابة المقالات والإدلاء بمقابلات، وهم أحرار في ذلك على كل حال، فيما اختار البعض الآخر شـتم المحطـة وسـيلة استرزاق حقيقيـة إذ باتت تؤمن له الدعوات الرسـمية والحفاوة الكاملـة التي أعمت البصائر إلى درجة القول إن مراسـلي الجزيرة في بعض مناطق النزاع يطلقون قنابل صوتية لجعل تقاريرهم أكثر إثارة!.

ويبقى السؤال المحير هو لماذا لم تؤد هذه الغيرة الجياشة على المعايير الإعلامية الأصـيلة، التي أبداها كل المشاركين في هذا الموسم، والتي تنكرت لها 'الجزيرة' كمـا يقولون، إلى أي تحسـين في أداء الإعلاـم الوطني لـدى هؤلاـء؟ ولمـاذا ما زال المواطن العربي يثق في هـذه المحطـة ويتابعها ويعرض عن صحافته الصفراء وتلفزيونه التعيس؟ أفيدونا أفادكم الله!!